رسالة صاحب الجلالة الملك محمد السادس

إلى الندوة الدولية "الحوار بين الحضارات في عالم متغير"

الرباط، 18 ربيع الثاني 1422هـ الموافق 10 يوليوز 2001م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، رسالة سامية إلى المشاركين في أشغال الندوة الدولية حول موضوع "الحوار بين الحضارات في عالم متغير"، هذا نصها:

"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة،

حضرات السيدات والسادة،

يطيب لنا أن نحيي جمعكم الموقر وأن نرحب بالضيوف الكرام الذين وفدوا على مملكتنا للمشاركة في هذه الندوة التي تعقد تحت رعايتنا السامية وبمبادرة ودعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "الإيسيسكو" حول موضوع: "الحوار بين الحضارات في عالم متغير"، وهي ندوة تنتظم في إطار السنة التي اتخذتها الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، ساعية إلى إشاعة ثقافة الحوار بين الشعوب التي تنتمي إلى حضارات شتى تعيش الإنسانية اليوم في رحابها على ما بينها من تشابه وائتلاف أو تباين واختلاف.

لقد كان المغرب على مر العصور ولا يزال، ملتقى التسامح والتساكن وموئلا للتفاهم والتعايش ومنطلقا لإقامة جسور التواصل على الصعيدين الحضاري والثقافي بين مختلف المجتمعات بالرغم من تنوع أديانها ومذاهبها وتعدد منابتها والمشارب. وكان والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه، من القادة الرواد الذين كان لهم فضل السبق إلى التبشير بالحوار والحث عليه في العديد من المحافل الدولية والكثير من المناسبات إيمانا منه، رحمه الله، بفضيلة التحاور ووعيا برسالته وإدراكا لأهميته باعتباره خير وسيلة لإزالة أسباب الخلاف وسوء الظن، وأقوم سبيل لاسترجاع الثقة وإحلالها بين البشر في حرص منه -أكرم الله مثواه- على أن يقوم المغرب بالدور المنوط به على نحو فاعل ومؤثر من أجل إرساء أسس قوية لبناء كيان إنساني متماسك ومتكامل يشيع فيه الأمن والسلم والإخاء ويعمه الاستقرار والازدهار والنماء.

ولقد آلينا على أنفسنا منذ أن قلدنا الله تعالى الأمانة العظمى بتربعنا على عرش أسلافنا الميامين أن نسير على هذا النهج اللاحب قائمين بالواجب الذي نستشعره للإسهام في عملية توطيد الثقة وتعزيز التقارب من خلال المساعي التي نقوم بها، والجهود التي نبذلها مع أشقائنا وأصدقائنا الملوك والأمراء والرؤساء لنرفع

عدالة
adala.justice.gov.ma

معا، وبإرادة جماعية مشتركة قواعد عالم جديد تتفيأ فيه الإنسانية ظلال المحبة والوئام، مستهدية بمبادئ السلام القائم على العدل والمساواة ورد الحقوق إلى أصحابها ومحتكمة إلى مقتضيات القانون الدولي التي هي المظلة الواقية من كل ما قد يمس بوضع أي بلد أو يهدد سلامته.

وإذا كانت الوسائل التي تستخدم لبلوغ هذه الأهداف النبيلة والغايات الجليلة متعددة، فإن في طليعتها العمل على بلورة مفاهيم الحوار وتثبيت دعائمه لدى الجميع وعلى مختلف المستويات. لذلكم، فإن المأمول من هذه الندوة أن توفق إلى صياغة مبادئ عامة وخلاصات موجهة لتركيز هذه الدعائم وترسيخ تلكم المفاهيم، بغية نشر التآلف بين الشعوب في إبراز العناية الفائقة التي أولاها ديننا الحنيف للتحاور بشتى أشكاله ومستلزماته، وفق ما يجليه القرآن الكريم وفي إلحاح على عنصر القيم وما تستوجب من أخلاق بدونها لا يمكن أن يسود التعارف الذي هو في منظور الإسلام غاية اجتماعية ووسيلة في الوقت نفسه لتجاوز الاختلاف مصداقا لقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا". وإن أول شروط قيام هذا التعارف أن يكون نابعا من اقتناع نفسي وعقلي بضرورة الانفتاح على الآخر وقبول التعاون معه، مهما يكن حجمه وما له من إمكانات وطاقات، وفي نطاق احترام ما له من خصوصيات ثقافية وحضارية هي التي تشكل شخصيته وتمنحه القدرة على إثبات الذات.

ذلكم أن الخصوصيات من حيث هي وما يطبعها من تنوع وتمايز، تعد مصدرا ثريا لا ينضب معينه لإغناء مجموع الثقافات والحضارات وأن صونها حق وواجب. فهو حق من حقوق الإنسان وهو واجب يتحتم أداؤه على الفرد والجماعة معا؛ إذ يصبح رسالة إنسانية مشتركة بحكم أن هذه الخصوصيات هي من أبرز ملامح البشرية في كل الأوطان والأزمان، تحفظها القوانين الدولية وتحميها وتكفل حمايتها والدفاع عنها وتضمن حق ممارستها والاستمتاع بها، وهذا ما يجعل كل مسعى يبذل للحفاظ على هذه السمة الجوهرية المميزة لمسيرة الكون والحياة، إضافة ثمينة إلى الرصيد الإنساني الذي يقتضي منا مواصلة الجهود والتضافر على إنجاحها للزيادة في إغنائه والحيلولة دون الانتقاص من أي رافد له كيفما كان، فضلا عما قد يؤدي إلى تهميشه أو إلغائه.

إننا نحمد للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة هذه المبادرة التي وفقت فيها إلى إدراك الغايات المبتغاة من سنة الأمم المتحدة الحوار بين الحضارات، ونعرب عن تقديرنا للأعمال الجليلة التي تقدمها سواء في هذا المضمار الحيوي أو في الميادين الكثيرة التي تدخل ضمن اهتماماتها بكونها جهازا متخصصا من أجهزة منظمة المؤتمر الإسلامي نعتز بأن يكون مقره في عاصمة مملكتنا.

وما هذه الندوة إلا دليل على عمق تفهمها لرسالتها الإسلامية والدولية وعلى تمام وعيها بالمهام الموكلة إليها، ودليل كذلك على أن هذه الغايات هي في عمقها من صميم العمل الإسلامي المشترك في قنواته المتعددة وعبر مجالاته المتنوعة، ومنها المجال التربوي والعلمي والثقافي الذي لا يقل عن غيره من حيث فعاليته وجدواه وتأثيره في تشييد صرح التنمية الكامل.

رعيا لكل هذه الاعتبارات وتقديرا منا لأهمية موضوع ندوتكم الحافل، فإنه لا يسعنا إلا أن نؤكد تجاربنا مع مراميها السامية ومقاصدها الشريفة، ليس فقط لأنها تنعقد في إطار السنة الدولية للحوار بين الحضارات، ولكن كذلك لكونها تعبر عن الإرادة الجماعية للأمة الإسلامية الممثلة في قرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية. تلكم القرارات التي ركزت باستمرار على ضرورة إسهام العالم الإسلامي بفعالية عالية وتأثير عميق تحفزا من رؤية الإسلام الحضارية وما يميزها من سماحة وهو ما يتبلور في مبادئه السامية التي تحث على الحوار وتدعو إلى استلهام قيمه والسير على هديه الذي هو الأسلوب الأمثل لإقامة علاقات إنسانية سليمة بين بني البشر في عالم تتزايد وتيرة إيقاع التغير فيه وتتفاقم المشكلات التي تواجهه، وهو يجتاز مرحلة دقيقة وحاسمة يعاني فيها مخاض عملية تاريخية تحفها تفاعلات لا تخلو من بعض التناقض والاضطراب.

وإننا إذ نبدي سابغ رضانا عن المنهج الذي تسلكه منظمة الإيسيسكو في جميع أنشطتها ومبادراتها، متمنين لها اطراد النجاح، نشيد بما نعهده في مديرها العام من صدق وإخلاص في العمل، وجد وحزم في أداء مهمته الرامية إلى تنمية تربوية وعلمية وثقافية، ترسي للعالم الإسلامي قواعد نهضة حضارية شاملة بإلهام ومساندة من الباري عز وجل ثم بدعم ومؤازرة من أشقائنا قادة الدول الأعضاء.

وفقكم الله وسدد خطاكم وأمدكم بعون منه لتحقيق الأهداف المتوخاة من هذه الندوة ومن كل ما تسعون به لخير الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

عدالة
adala.justice.gov.ma